تشجيع الاعتدال: أدلة من نموذج رياضي مُبّسط حول الصراع الايديولوجي

التاريخ غني بالأمثلة حول الأيديولوجيات الجديدة التي اجتاحت البشر، مغيرّة الطريقة التي يفكرون بها.

تبدأ العملية، في أكثر الأحيان، عندما تُهيّمن العقيدة على طريقة تفكير المجتمع والتي تُعتبر جزءا مهماً من مؤسسات الجماعة، عندها تأتي طريقة التفكير الجديدة مدعومة من قبل مجموعة صغيرة من المدافعين الشرسين عنها.

ويُشّكل ذلك تَحدياً للوضع القائم وتَبدأ بالإنتشار لدى غالبية السكان، وفي نِهاية المطاف تُزيح هذه الأيديولوجية الجديدة تلك الأفكار القديمة وتَحل محلها.

ولكن ثمة شيء غريب حول هذه الظاهرة، يقول (ستيف ستروغاز) في (جامعة كورنيل) في (إيثاكا) وعدد قليل من الزملاء، في كثير من الحالات نجد هذه الأيديولوجية الجديدة مُتطرّفة كسابقتها.

"لماذا لا تسود المواقف المعتدلة إلا نادراً؟" يسألون.

اليوم، يقومون بالإجابة على هذا التساؤل باستخدام نموذج رياضي مُبسّط حول طريقة انتشار الأفكار بين الناس.

يَحتوي نموذجهم على مجتمع من الناس ذوي القابلية لحمل آراء متطرفة (A) أو ما يعاكسها (B) وبعض الناس في الوسط، لا يَتبنّون أفكار A ولا B (ويطلق عليهم اسم AB)، ويُمكن للأشخاص أن يغيروا وجهة نظرهم لكن هناك جزء من الناس لا يقومون بذلك مطلقاً. وهم المتعصّبون.

يُقدم (ستروغاز) وزملائه قواعد حول كيفيّة تغيير الناس لآرائهم. يتم تطبيق النموذج على مراحل زمنيّة منفصلة، وفي كل مرحلة زمنيّة، يَختارون متحّدث ومستمعين من الناس بشكل عشوائي، وإذا كان المتحدث A أو B وتَحدّث لشخص بوجهة نظر مُعاكسة، يُصبح المستمع معتدلاً ويحمل وجهة نظر مختلفة.

أما إذا كان المتحدث A أو B يكلم شخصا معتدلاً في الأصل، عندها يتحّول المستمع إلى وجهة نظر (إما A أو B). وفي كل الحالات الأخرى، لا يوجد تغييّر يُذكر.

ثم يقوم (ستروغاز) وزملائه بالبحث عن سيناريوهات مُختلفة لمعرفة كيفيّة انتشار وجهات النظر، يقدمونها إلى أقسام أخرى غير الناس الذين بدأوا بهم ويستخدمون افتراضات مختلفة.

على سبيل المثال، ينظرون إلى الحالة حيث بدأت العينّة التي تضم أناس يحملون وجهات نظر B والمتعصبين A، ويمكن اعتبار ذلك أن B هي وجهة النظر السائدة وA هي العقيدة الجديدة.

يعتمد هذا السناريو بشكل كبير على قسم المتعصبين A، وفيما يلي بعض المنصّات، تكون وجهة النظر B هي السائدة، ولكن عندما يعتلي قسم المتعصبين المنصة يبدأ انتشار سريع يسري بين الناس، ليخلف عددا قليلا من B وغالباً لا يبقى معتدلون.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هو كيفية زيادة قسم المعتدلين، بحث (ستروغاز) وزملاؤه عن سناريوهات مُتعّددة، كجعل المعتدلين أقل قابليّة للتحّول من خلال إدخال عامل العِناد.

من السهل تخيّل جعل المعتدلين أكثر عناداً، وزيادة أعدادهم، لكن في الواقع، العكس هو ما يحدث، محاولة زيادة عِناد المعتدلين يجعلهم أكثر عرضة للسيطرة عليهم من قبل المتعصبين.

والسبب في ذلك خفي، فمحاولة جعل المعتدلين أكثر عناداً تقود بالتأكيد إلى تقليل معدل تحولهم إلى وجهة نظر جديدة ولكن بشكل مغاير، كما أنه يقلل من تدفق المعتدلين إلى الآراء القديمة، بهذه الطريقة، يتم استنفاذ الناس المترددين بشكل متزايد مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الانهيار.

قام (ستروغاز) وزملاؤه بدراسة سبعة سناريوهات مختلفة، أثناء بحثهم عن طرق لزيادة نسبة المعتدلين. لكن المعتدلين كانوا يتلاشون في جميع هذه السيناريوهات.

ما عدا واحدة، خلص (ستروغاز) وزملاؤه إلى أن نموذجهم يقترح أن القدرة على تحويل الآخرين لوجهة نظرك تلعب دورا مهماً، ولهذا قاموا بخلق سناريو يمتلك فيه المعتدلون القدرة على الدعوة.

في هذا السناريو، يمكن لنسبة المعتدلين أن تُحافظ على استقرارها، ومع هذا يُمكن للمعتدلين أن يختفوا إذا انخفض مستوى التبشيريين في أوساطهم.

ومضى (ستروغاز) وزملاؤه في إظهار أن النهج الأفضل من ذلك هو خلق مستوى داعم من المبشرين، والذي يميل إلى تحويل الناس إلى الاعتدال دون الحاجة إلى التحدث إلى المعتدلين، هذا يماثل ما يحصل في بعض أنواع العوامل البيئية كحملات التلفاز الدعائية المعتدلة، وفي هذه الحالة، يسود الاعتدال.

وسارع (ستروغاز) وزملاؤه إلى الإشارة أن هذا النموذج هو نموذج مبسط. "في حد ذاته، يجب اعتبار هذا الاختبار بمثابة تحذير" قالوا.

لكنه اقترح بعض السبل المثيرة للاهتمام من أجل البحوث المستقبلية، وفي حين تلعب الأفكار المتطرفة دوراً أكثر أهمية في مدى الاستقرار العالمي، فربما كان هذا هو الوقت المناسب لدراسة هذه الأفكار بمزيد من التفاصيل.

المرجع: arxiv.org/abs/1209.3546 تشجيع الاعتدال: أدلة من نموذج مبسط حول الصراع الايديولوجي